

اسم المادة: آداب العطاس والتثاؤب والفأل

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: آداب العطاس والتثاؤب والفأل
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما وبعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع أدبين جديدين من الآداب التي نتعلمها من الكتاب الرائع الماتع كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري –رحمة الله عليه–.

الأدب الأولاني النهاردة هو الأدب مع التشاؤم والطيرة التي يقع فيها كثير من الناس، الأدب التاني إن شاء الله هيكون مع أدب العطاس والتثاؤب.

أما بالنسبة للطيرة اللي هي التشاؤم، التشاؤم سمي طيرة لإن كانت عادة العرب، إن هي كانت إذا أرادت أن تصنع شيئًا؛ –واحد عايز يسافر، واحد عايز يتزوج، واحد عايز يتاجر– فكان بيأتي بطير ويتركه، يطلق صراحه فإذا راح يمين فإنه يتفاءل، إذا ذهب يسارا فإنه يتشاءم. وكان التشاؤم ده أصلًا مؤصل في قلوب العرب في الجاهلية، وطبعا النبي –صلى الله عليه وسلم– جاء بالنهي عنه وذكر أنه من الشرك، عشان كده الشيخ –رحمة الله عليه– كان بيتكلم بيقول باب الطيرة، وذكر أيضًا باب من لم يتطير، وذكر أيضًا باب الفأل والتشاؤم بالفَرَسْ وغير ذلك.

تعالوا مع بعض كده سريعًا لإن الأدب ده قل من يتكلم فيه، بصوا يا جماعة التطير عامة والتشاؤم ورد في القرآن في عدة مواطن، وكل المواطن اللي كانت بتذكر فيها مسألة التشاؤم أو التطير إنما كانت تذكر مع أعداء المرسلين، كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ" النمل:٤٧، وقال ربنا –تبارك وتعالى– في شأن المشركين: "إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ" يس:١٨، قال تعالى: "وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ" النساء:٧٨، فكان أعداء المرسلين في كل زمان وفي كل مكان مؤصل في قلوبهم قضية التشاؤم، قضية التطير، وكان الواحد منهم –سبحان الله– إذا أصابه الخير يقول دي من عند ربنا، إذا أصابه الشر يقول ده بسبب الرسول اللي بعث إلينا أو النبي الذي بعث إلينا. لذا لما جاء النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن هذا الخلق السيء الذميم، اللي ما ينفعش أبدًا يكون موجود عند الناس.

كانت العرب في جاهليتها من الممكن أن تتطير بالإنسان كما قالوا: "فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ" الأعراف:١٣١، ممكن يطيروا بشخص معين، حتى بعضنا يقول إيه؟ هو أنا اصطبحت بوش مين النهاردة؟ يوم كان فيه لخبطة وكان فيه مشاكل فيقول لك إيه؟ أنا اصطبحت بوش مين النهاردة؟ فهذا من التطير الذي يقع فيه كثير من الناس.

بعض الناس كان بيتشاءم ببعض أنواع الطيور أو أنواع الدواب، زي ما العرب كانت بتتشاءم بالبومة، وإلى الآن هذا الأصل مؤصل عند الناس للأسف يعني وبخاصة في بلاد الأرياف، لما تيجي بومة تنزل على بيت واحد يقول لك بس ده هتبقى فيه مصيبة في البيت أو هتحصل مشكلة



في البيت، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ولا هامَةَ ولا صَفَرَ"[1] الهامة اللي هي البومة اللي كان العرب بيتشاءموا بها إن نزلت على بيت حد.

بعض الناس بيتشاءم بالشهور، وبعض الناس بيتشاءم بالأرقام، على فكرة الشيعة بيتشاءموا من رقم عشرة، على العشرة المبشرين بالجنة، بعض الناس بقى بتتشاءم بأفعال، زي مثلًا إيه؟ الأم تقول لبنتها ما تكنسيش البيت بالليل، أصل دي كناية عن الفقر، لو كنسنا بالليل تبقى كناية على الفقر، بعض الناس بيتشاءم لما يكون –أعزكم الله– الحذاء مقلوب، وده اللي بيخلي كتير ناس يقول لك إيه اقلب الحذاء، ما تخلهوش كده، اقلب الحذاء، ده كان عادة موجودة عند العرب عادة التشاؤم لما يكون النعل مقلوب يبقى كده هتحصل مصيبة يعني، فكانوا دايما يقلبوا النعل على الوش.

بعض الناس حتى في زماننا ده لما يكون عايز يعمل حاجة يقوم فاتح المصحف كده إذا مثلًا إيه "وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ" يقول لك: خلاص مش طالع، مش هروح، طب وأصحاب اليمين؟ لا، مفيش مشكلة أبدأ أروح، بعض الناس بتتشاءم حتى بآيات الكتاب، وكل ده طبعا شيء نهى عنه النبي –صلى الله عليه وسلم– وحرمه، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الطِّيَرَةُ شِركٌ، الطِّيَرَةُ شِركٌ، الطِّيَرَةُ شِركٌ"[2]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "لا طِيَرَةَ، وخَيْرُها الفَأْلُ. قالوا: وما الفَأْلُ؟ قالَ: الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ"[3] وده اللي ذكره الشيخ في حديث ٩١٠ قال: باب الطيرة، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ"، مفيش عندنا في إسلامنا تشاؤم ولا عندنا في ديننا طيرة،

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو بيبين حكمها إن هي شيء حرام ومن الشرك، لإن دي عادة من عادات المشركين، أو فعل واعتقاد من اعتقادات المشركين، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "الطِّيَرَةُ شِركٌ"، وقال: "مَنْ ردتْهُ الطِّيَرَةُ عن حاجتِه، فقدْ أشركَ"[4]، اللي في يوم من الأيام ترده الطيرة عن حاجته؛ واحد مسافر وهو مسافر نزل لقى عربية الراجل جاره مخبوطة، فيقول لك لا مش مسافر أنا أصل أنا تشاءمت بالعربية وهي مخبوطة، أصل أنا خرجت وانا ما بتفاءلش بفلان ده، ده ليس من ديننا، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "ليس منَّا من تطيَّرَ أو تُطُيِّرَ له"[5]، ليس من الدين أبدًا، إن الإنسان في يوم من الأيام يتشاءم أو يتطير، فهي –والعياذ بالله– عادة من عادات المشركين، فعل قبيح من الأفعال التي يقع فيها كثير من الناس.

وذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– فضل عظيم لكل إنسان يكون من المتوكلين على الله –سبحانه وتعالى– فلا يتطير، بل هو متوكل على الله –سبحانه وتعالى–، الشيخ قال: باب فضل من لم يتطير، عن عبد الله بن مسعود أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "عُرِضَتْ عليَّ الأمَمُ بالموسِمِ أيَّامَ الحجِّ، فأعجَبَني كَثرةُ أُمَّتي؛ قد مَلَأوا السَّهلَ والجبَلَ، قالوا: يا مُحمَّدُ، أرَضيتَ؟ قال: نعَم أيْ ربِّ! قالَ: فإنَّ مع هؤلاءِ سَبعينَ ألفًا يدخُلون الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ، وهم الَّذينَ لا يستَرْقونَ –ما بيطلبوش الرقية من حد– ولا يَكتوونَ ولا يَتطيَّرونَ، وعلَى ربِّهِم يتوكَّلونَ قالَ عُكَّاشةُ: فادعُ اللهَ أن يجعَلَني منهُم، قال: اللَّهمَّ اجعلْهُ منهُم، فقال رجلٌ آخرُ: ادعُ اللهَ أن يجعلَني منهُم قال: سَبقَكَ بها عُكَّاشةُ"، يبقى فضل الإنسان الذي لا يتطير أنه يوم القيامة يكون مع السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب.

---

[1] صحيح البخاري
[2] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه
[3] صحيح البخاري
[4] صحيح الجامع
[5] صحيح الترغيب



الشيخ قال: باب الشؤم في الفَرَسْ، هل فيه شؤم عندنا في ديننا؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول –حديث –:٩١٧ "إنْ كانَ الشُّؤْمُ في شيءٍ فَفِي الفَرَسِ، والْمَسْكَنِ، والْمَرْأَةِ"، يعني لو كان في شؤم أصلًا، فيكون في المرأة والفرس والمسكن، ولكن بفضل الله –عز وجل– ليس في ديننا تشاؤم، ولكن يُسْتَحَب، للإنسان إذا كان في مكانٍ حصلت له فيه مشاكل كثيرة جدًا أن يتحول عنه، هقول لكم الحديث وهقول لكم ازاي نجمع بين الاتنين، عن أنس –رضي الله عنه– قال: "قال رجل: يا رسول الله إنا كنا في دارٍ كثر فيها عددنا، وكثر فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها أموالنا، فقال –صلى الله عليه وسلم–: ردوها أو دعوها فإنها ذميمة"، الشيخ البخاري –رحمة الله عليه– قال في إسناده نظر، أي إسناده ضعيف لإن الحديثين الآن "إنْ كانَ الشُّؤْمُ في شيءٍ فَفِي الفَرَسِ، والْمَسْكَنِ، والْمَرْأَةِ" وهنا لما حول مسكنه ربنا زود رزقه وزود أولاده وغير ذلك، لما راح لمسكن تاني الدنيا قفلت عليه خالص، فالحديثين الآن ظاهرهم التعارض، فالإمام البخاري –رحمة الله عليه– قال يا جماعة خدوا بالكم من حاجة إن الحديث ده في إسناده نظر، الحديث ده ضعيف، طيب وأما من حسن الحديث زي الشيخ الألباني –رحمة الله عليه–، طب الحديثين أصبحوا صحيحين الآن، النبي في الحديث الأول بيقول مفيش طيرة والحديث التاني النبي بيقول لنا الدار دي كانت فيها مشكلة، لا لا لا خدوا بالكم من حاجة طالما الحديثين خارجين من مشكاة واحدة اللي هي مشكاة النبوة من عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، لا يمكن يكون فيها تعارض، كان العرب في هذا الوقت لسه عندهم بعض الاعتقادات اللي كانت موجودة في الجاهلية، فأراد النبي –صلى الله عليه وسلم– ألا يوقع رجل في أمر من أمور الجاهلية فقال له سيب هذا البيت، ليه؟ حتى لا يدخل في قلبه أن هناك شؤم في هذا الدين، فأمره النبي –صلى الله عليه وسلم– بالتحول عن هذه إيه؟ عن هذه الدار.

كيف يُذْهِب الله –سبحانه وتعالى– من قلوبنا التشاؤم؟ أكيد التشاؤم بيقع في قلوب بعضنا، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الطِّيَرَةُ شِركٌ وما منَّا إلَّا ولكنَّ اللهَ يذهبُه بالتَّوكُّلِ"، وما منَّا إلَّا يعني مفيش إنسان منا إلا وبيقع في قلبه إيه؟ شيء من هذا التطير، ازاي نخرج منه؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– أولًا قال: ولكنَّ اللهَ يذهبُه بالتَّوكُّلِ، يبقى أول حاجة هو حسن التوكل على الله –سبحانه وتعالى–، الأمر الثاني إن الإنسان يدعو وهو رايح على حاجة معينة شاف شيء كده خلى قلبه متوغوش شوية، يدعو الله –سبحانه وتعالى– أن يكتب له الخير، كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "فإذا رأى أحدُكم ما يكرهُ فليقُلْ: اللهمَّ لا يأتِي بالحسناتِ إلَّا أنتَ، ولا يرفَعُ السيِّئاتِ إلَّا أنتَ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بك"[٦].

يبقى حسن التوكل على الله إنك تدعي ربنا –سبحانه وتعالى– يا رب لا يأتي بالحسنات إلا أنت، –شوف تصحيح الاعتقاد– لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك، حَسِّن اعتقادك وادعو ربك –عز وجل– أن يأتيك بالحسنات أي بالخير ويدفع عنك المكروه والشر.

كذلك أيضًا إذا وقع الإنسان منا في شيء من التشاؤم أو التطير، قال –صلى الله عليه وسلم–: مَنْ ردَّتْهُ الطِيَرَةُ عن حاجتِهِ فقدْ أشرَكَ قالوا: يا رسولَ الله وما كفارَةُ ذلِكَ؟ –لو واحد في يوم من الأيام ووقع في حاجة زي كده– قال: يقولُ: "اللهمَّ لا طيرَ إلَّا طيرُكَ، ولَا خيرَ إلَّا خيرُكَ، ولَا إلهَ غيرُكَ"[٧].

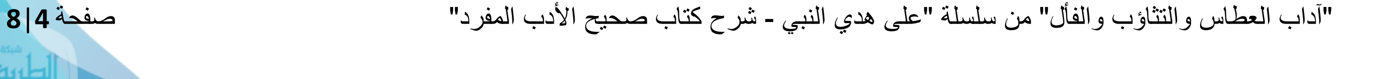
وعن معاوية قالَ: "ومِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قالَ: ذَاكَ شيءٌ يَجِدُونَهُ في صُدُورِهِمْ"[٨]، لو في يوم من الأيام انت نازل شفت حاجة ماعجبتكش، سيبك منها خالص ولا تصدك أبدًا، وتوكل على الله –سبحانه وتعالى–. يبقى إذًا ده كان ما يتعلق بالتشاؤم.

---

[٦] أخرجه أبو داود

[٧] صححه الألباني

[٨] صحيح مسلم





ثم شرع الشيخ بعد ذلك في أدب آخر من الآداب المتعلقة بالإنسان المسلم وهي مسألة العطاس، فقال الشيخ: باب العطاس، وذكر فيه حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطاسَ، ويَكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يُشَمِّتَهُ"[9]، الشاهد أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، لإن كما سنعلم أن التثاؤب إنما يكون من الشيطان.

وجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– من حقوق المسلمين على بعضهم البعض، إن الإنسان لو في يوم من الأيام عطس إن احنا نشمته، إن احنا نقول له: يرحمكم الله، فقال الشيخ: باب تشميت العاطس، يبقى أول حاجة العطاس شيء يحبه الله –سبحانه وتعالى–، اتنين تشميت العاطس ده حق من حقوق المسلمين على بعضهم البعض، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ لِلمسلِمِ على أخِيهِ سِتُّ خِصالٍ واجِبةٌ، إنْ تَرَكَ مِنها شَيئًا فَقدْ تَرَكَ حَقًّا واجِبًا لأخِيهِ عليه: يُسَلِّمُ عليه إذا لَقِيَهُ، ويُجِيبُه إذا دَعَاهُ، ويُشَمِّتُه إذا عَطَسَ ويَعودُه إذا مَرِضَ، ويَحضُرُهُ إذا مَاتَ، ويَنصَحُه إذا اسْتَنْصَحَهُ" ولكن هذا الحديث في إسناده ضعف، ويكفينا قول النبي –صلى الله عليه وسلم–كما في حديث ابن مسعود: "أربعٌ للمسلمِ على المسلمِ: يعودُه إذا مرِض، ويشهدُه إذا ماتَ، ويجيبُه إذا دعاهُ، ويُشمِّتُهُ إذا عطسَ"، وعن البراء بن عازب قال: "أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بسبع، ومن بينها تشميت العاطس".

فتشميت العاطس حق واجب على كل من سمعه كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–، وفي رواية "فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته"، وده دليل إنه فرض عين على كل من سمع إنسان يعطس ثم حمد أن يشمته.

طيب لو في يوم من الأيام هذا الإنسان ما حمدش ربنا، يبقى أنا سمعت الآن محمد عطس، فقال: الحمد لله، وأصبح واجب علي إن أنا أشمته، طب لو ما حمدش ربنا؟ ودي من الآداب اللي بيخالف فيها كثير من الناس، يعني أنا عطست، فاللي قدامي يقول لي: يرحمكم الله، مع إن السنة ألا أشمته إلا بعد أن يحمد، الشيخ بيقول: باب إذا لم يحمد الله لا يُشَمَّت، لما ثبت من حديث أنس: "عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَشَمَّتَ أحَدَهُما ولَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يا رَسولَ اللَّهِ، شَمَّتَّ هذا ولَمْ تُشَمِّتْنِي، قَالَ: إنَّ هذا حَمِدَ اللَّهَ، ولَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ"، هو حمد ربنا فعشان كده أنا شمته، أما انت فمحمدتش ربنا فأنا أشمتك ليه؟ إنما يكون التشميت أقول له: يرحمكم الله، إذا قال الحمد لله.

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: "عَطَسَ رجُلانِ عندَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أحدُهما أَشرَفُ مِنَ الآخَرِ، فعطَسَ الشريفُ، فلَم يَحمَدِ اللهَ، فلَم يُشَمِّتْه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وعَطَسَ الآخَرُ، فحَمِدَ اللهَ، فشَمَّتَه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: فقالَ الشريفُ: عَطَستُ عندكَ فلَم تُشَمِّتْني، وعَطَسَ هذا عندكَ فشَمَّتَّه، فقالَ: إنَّ هذا ذَكَرَ اللهَ فذكَرتُه، وإنَّكَ نَسيتَ اللهَ فنسيتُكَ"[10].

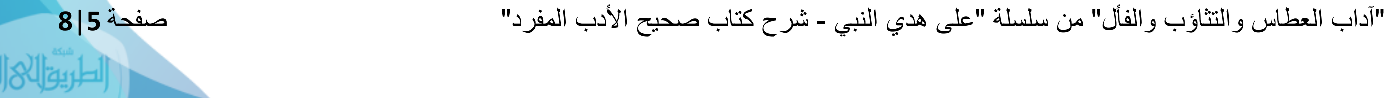
هنا واضح جدا إن التحميد يصبح فرض عين على كلنا إن احنا نشمت هذا الإنسان الذي حمد، أما من لم يحمد فلا نشمته، طب نذَكّرُه؟ ولا ما نذكروش؟ عبد الله بن المبارك في يوم إنسان عطس قدامه فالرجل لم يحمد الله، فقال ابن المبارك ايش يقول العاطس؟ هو العاطس بيقول إيه لما بيعطس؟ فقال: الحمد لله فقال: يرحمكم الله، هذا من باب التعاون على البر والتقوى.

طيب لو في يوم من الأيام في الأيام اللي احنا فيها الآن أيام بقى برد والكل مزكوم، واحد عطس مرة حمد الله؛ شمته، عطس المرة التانية حمد الله؛ شمتته، عطس المرة التالتة؛ شمته، والرابعة؛ شمته، والخامسة؛ شمته، هذا ليس من السنة، ولكن السنة إنه إذا عطس مرة والتانية أشمته، المرة الأولى والتانية، طب والتالتة؟ مش هقول له بقى يرحمكم الله، ولكن هقول له: شفاكم الله وعافاكم.

عن إياس بن سلمة قال حدثني أبي قال: "عطس رجلٌ عند النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال يرحمُك اللهُ ثم عطس أخرى فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هذا مزكومٌ" وفي رواية شمته واحدة وثنتين وثلاثا فما كان بعد ذلك فهو زكام.

[9] صحيح البخاري

[10] أخرجه أحمد والحارث وأبو يعلى



طيب، ده يرحمكم الله ويهديكم ويصلح بالكم، ده للمؤمنين، طب لو حد من غير المسلمين حواليه عطس، أقول له إيه؟ أقول له: يرحمكم الله؟ شوفوا اليهود -سبحان الله- وقد إيه -سبحان الله- يعني معرفتهم بالحق وجحودهم للعمل بهذا الحق، الشيخ بيقول: باب إذا عطس اليهودي فعن أبي موسى الأشعري قال: "كان اليهودُ يتعاطسون عندَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يرجونَ أنْ يقولَ لهم يرحمُكم اللهُ فيقولُ يَهْدِيكم اللهُ، ويُصْلِحُ بالَكُمْ"[11]، يعني كانوا عايزين يتذاكوا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- أذكى منهم، فكان يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.

الشيخ ذكر باب آخر؛ باب تشميت الرجل المرأة، هل يشمت الرجل المرأة؟ عن عاصم بن كليب عن أبي بردة قال: "دَخَلْتُ علَى أَبِي مُوسَى وهو في بَيْتِ بنْتِ الفَضْلِ بنِ عبَّاسٍ، فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي -يعني أبو موسى الأشعري-، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا، فَرَجَعْتُ إلى أُمِّي فأخْبَرْتُهَا، فَلَمَّا جَاءَهَا قالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا، فقالَ: إنَّ ابْنَكِ عَطَسَ، فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فَلَمْ أُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ، فَحَمِدَتِ اللَّهَ فَشَمَّتُّهَا، سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَشَمِّتُوهُ، فإنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فلا تُشَمِّتُوهُ"، وان ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمته، وعطست فحمدت الله فشمتها، فقالت: أحسنت. يبقى لا بأس أن يشمت الرجل المرأة طبعا ده كله برضه مع أمان الفتنة.

بعد ما الشيخ تكلم على هذا الباب تكلم على باب آخر، وهي مسألة قيام الرجل للرجل، احنا قاعدين مع بعض في جلسة ودخل علينا واحد هل نقوم ونسلم عليه؟ هذه المسألة حدث فيها نزاع كبير بين أهل العلم، حتى إن بعض العلماء صنف فيها رسائل، ليه؟ نظرًا لأن الأحاديث فيها متنوعة، وزي ما قلت لكم لا يمكن بحال من الأحوال يكون عندنا حديث بيبيح وحديث بيمنع والاتنين صحيحين، ويكون في بينهم تعارض، المشكلة بتبقى عندنا احنا، محتاجين إن احنا نفهمهم.

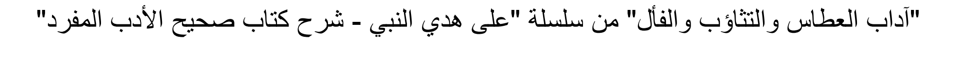
فالشيخ ذكر عندنا باب قيام الرجل لأخيه، هل يجوز لي إن أنا لو حد جاي لي البيت أقوم أسلم عليه؟ جدي داخل علينا فأبويا قام سلم عليه، وأنا فضلت قاعد، واحد ذو مكانة ذو منصب داخل علينا، أسلم عليه وأنا قاعد كده؟ نشوف الأحاديث مع بعض.

الشيخ قال: باب قيام الرجل لأخيه، يقول كعب لما تاب الله عليه وآذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فتلقوني الناس -كعبة راح للنبي -صلى الله عليه وسلم-، "فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بالتَّوْبَةِ، يقولونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قالَ كَعْبٌ: حتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إلَيَّ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتَّى صَافَحَنِي وهَنَّانِي، واللَّهِ ما قَامَ إلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، ولَا أنْسَاهَا لِطَلْحَةَ"، يبقى هذا الحديث واضح الدلالة إن هنا طلحة إيه اللي حصل؟ قام لكعب، تقول لي بس ده فعل طلحة، أقول لك بس النبي رأى ذلك ولم ينكر عليه، فهنا جائز إن الإنسان يقوم لمن هو مش أكبر منه، لمن كان في رتبته، ولكن لتهنئته بأمر عظيم، فالشيخ ذكر هذا الحديث على جواز القيام لمن كانت أفضل مني، أكبر مني، أعلى مني قدرًا، أعلى مني منزلة، أعلى مني سنًا، أو إذا كان في مثل درجتي وفي منزلتي ولكن لأهنيه بخبر مهم.

كذلك أيضًا الشيخ ذكر حديث آخر عن أبي سعيد: "أنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا علَى حُكْمِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ، فأرْسَلَ إلَيْهِ فَجَاءَ علَى حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ المَسْجِدِ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قُومُوا إلى خَيْرِكُمْ، أوْ سَيِّدِكُمْ. فَقالَ: يا سَعْدُ إنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا علَى حُكْمِكَ -اللي هم اليهود- قالَ: فإنِّي أحْكُمُ فيهم أنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، قالَ: حَكَمْتَ بحُكْمِ اللَّهِ، أوْ: بحُكْمِ المَلِكِ"، هنا سعد بن معاذ كان سيد الأنصار فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: قوموا إلى سيدكم.

---

[11] سنن الترمذي





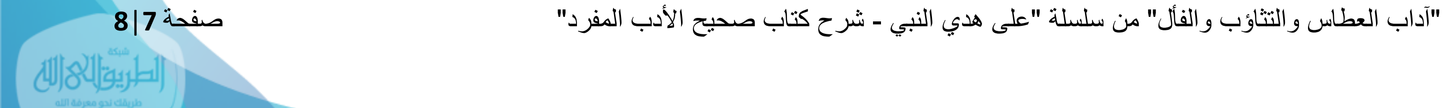
وذكر الشيخ حديث آخر وهو حديث أنس، قال: "ما كان شَخْصٌ أحبَّ إليهِمْ رُؤْيَةً مِنَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وكَانُوا إذا رَأوْهُ لَمْ يَقُومُوا إليهِ لِما يَعْلَمُونَ من كَرَاهيَتِهِ لِذلكَ"، النبي –صلى الله عليه وسلم– من تواضعه مع الصحابة ما كان يحب أبدًا النبي –صلى الله عليه وسلم– إن حد من الصحابة يكون قاعد ويقوم له، تواضعا منه –صلى الله عليه وسلم–، فالحديث ده دلالة على المنع، يبقى عندنا حديثين دلالة على الجواز وحديثين دلالة على المنع.

كذلك أيضًا عندنا حديث جابر: "اشْتَكَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَصَلَّيْنَا وراءَهُ وهو قَاعِدٌ، وأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ، فَالْتَفَتَ إلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا، فأشَارَ إلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بصَلَاتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قالَ: إنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ والرُّومِ يَقُومُونَ علَى مُلُوكِهِمْ، وهُمْ قُعُودٌ فلا تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بأَئِمَّتِكُمْ إنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وإنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا"[١٢]، وهذا الحديث هو وإن كان في الصحيح –في صحيح مسلم– ألا أنه ثبت أن آخر صلاة صلاها النبي –صلى الله عليه وسلم– بالصحابة صلّاها قاعدًا والصحابة من ورائه قيام.
فهذا الحديث كما يقول ابن كثير نسخ هذا الحديث، وورد أيضًا في المنع حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– حديث رقم ٩٧٧، قيام الرجل للرجل تعظيمًا، وهو قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَنْ سرَّهُ أنْ يتمثَّلَ لهُ عِبادُ اللَّهِ قيامًا، فَلْيتبوَّأْ بَيتًا في النَّارِ"، ده أيضًا حديث يدل على المنع.
يبقى إذا عندنا أحاديث تدل على الجواز، حديث قيام طلحة لكعب، وحديث قيام الصحابة لسعد بن معاذ، وعندنا أيضًا حديث يدل على المنع وهو حديث "مَنْ سرَّهُ أنْ يتمثَّلَ لهُ عِبادُ اللَّهِ قيامًا، فَلْيتبوَّأْ بَيتًا في النَّارِ" فهذا يدل عندنا على جواز القيام لمن كان أكبر مني سنًا وأعلى مني مكانة، على جواز القيام للأدلة المذكورة. أما من كان هذا حاله فإنه يحرم عليه ذلك؛ اللي يحب الناس كلها تقوم وتقف له كده وتعظمه فهذا طبعًا لا يجوز بحال من الأحوال، وهذا كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– فليتبوأ مقعده من النار نظرا لما دخل في قلبه من الكبر وغير ذلك.

الشيخ تكلم بعد ذلك على أدب آخر من الآداب وهي مسألة المصافحة، والمصافحة أحبابي الشيخ بيقول: باب المصافحة "قد جاءَكم أهْلُ اليَمَنِ، هُم أرَقُّ مِنكم قُلوبًا. قال أنسٌ: وهُم أوَّلُ مَن جاء بالمُصافَحةِ"، أول من جاء بالمصافحة للمدينة هم أهل اليمن، فصافحهم النبي –صلى الله عليه وسلم–.
والنبي حث على المصافحة بين المؤمنين فقال: "إذا التقى المسلمان فتصافحان تساقطت الذنوب من بين ايديهما"[١٣]، قابلت أستاذ ياسر بسلم عليه طول ما احنا بنسلم مع بعض، فكان الذنوب بتتساقط، لذا كان من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان إذا صافحه أحد كان لا يسحب النبي يده أو يأخذ النبي يده حتى يكون الرجل هو الذي يأخذ يده، يفضل النبي ماسك ايديه كده لحد ما يكون الرجل هو الذي يأخذ إيه؟ يده، فيترك النبي –صلى الله عليه وسلم– يده.
هذه المصافحة بين الرجال، أما مصافحة الرجال للنساء الأجانب عنهم فهذه لا تجوز شرعًا لقول عائشة –رضي الله عنها–: "واللَّهِ ما مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ"[١٤]، ولما ثبت أيضًا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لأنْ يطعنَ في رأسِ أحدِكُم بمخيطٍ منْ حديدٍ خيرٌ لهُ منْ أنْ يمسَّ امرأةً لا تحلُّ لهُ"[١٥]، فمصافحة النساء لا تجوز، حد يقول لي يا شيخ بس مصافحة النساء دي يعني مع أمان الفتنة، أنا الحمد لله أنا فيه أمان

---

[١٢] صحيح مسلم
[١٣] روايات الحديث هنـــا
[١٤] صحيح البخاري
[١٥] صحيح الجامع



فتنة، أقول لك لم يكن أحد أأمن على نفسه من الفتنة من رسول الله، تقول لي نيتي صافية؟ أقول لك وليس هناك على وجه الأرض أحد كان أصفى نية من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ومع ذلك لم يصافح أحد، تقول لي بس فيه ضرورة، أقول لك كانت الضرورة تحتم على النبي –صلى الله عليه وسلم–، يوم ما كان بيطلب من الأنصار إن هم يبايعوه بيعة العقبة عشان النبي يروح لهم يهاجر إليهم، ما كنش في موقف النبي في حاجة فيه لأحد، كما كانت حاجة النبي –صلى الله عليه وسلم– للأنصار في هذا الوقت، لما مدت نساء الأنصار أيديها للنبي –صلى الله عليه وسلم– للبيعة فمدت امرأة يدها إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إني لا أُصافِحُ النِّساءَ"[١٦]، فيه ضرورة أعظم من كده؟ ومع ذلك النبي قال: إني لا أصافح النساء.

بعد ما الشيخ ذكر مسألة المصافحة؛ ذكر الشيخ مسألة المعانقة، مسألة المعانقة هي مسألة إن الإنسان يعانق أخيه المسلم، وذكر فيه حديث عبد الله بن أنيس: "أنَّ جابِرَ بنَ عبدِ اللهِ حدَّثه أنَّه بَلَغَه حديثٌ عن رَجُلٍ من أصحابِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فابتَعتُ بعيرًا، فشَددتُ إليه رَحْلي شهرًا، حتى قَدِمتُ الشامَ، فإذا عبدُ اللهِ بنُ أُنيسٍ، فبَعَثتُ إليه أنَّ جابِرًا بالبابِ، فرَجَعَ الرسولُ، فقال: جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ؟ فقُلتُ: نَعَمْ، فخَرَجَ، فاعتَنَقَني"، أيضًا من الأمور المهمة جدا في مسألة تدعيم أواصل المحبة؛ المعانقة بين المسلمين رجالًا ورجالًا، ونساءً ونساءً.

خدنا مسألة المصافحة، مسألة المعانقة، ثم بعد ذلك مسألة التقبيل، فذكر الشيخ: باب تقبيل الرجل لابنته واحنا اتكلمنا على ذلك قبل ذلك في رحمة الأولاد، ثم ذكر باب تقبيل اليد، وذكر فيها طبعا أثر عن عبد الرحمن بن رزين –رضي الله عنه– قال: مررنا بالربذة، فقيل لنا ها هنا سلمة بن الأكوع –الصحابي– فآتيناه فسلمنا عليه، فأخرج يده فقال: بايعت بهاتين نبي الله –صلى الله عليه وسلم–، قال: فقمنا إليها فقبلناها. فهذا فيه دليل على جواز تقبيل اليد، جواز تقبيل اليد لمن كان صاحب علم أو صاحب مكانة أو صاحب فضل على الإنسان لا بأس أبدًا أن يقبل الإنسان يده، العلماء والفضلاء والصالحين وكبار السن ممن كان لهم فضل علينا.

قال ثابت لأنس: أمسست النبي –صلى الله عليه وسلم– بيدك؟ قال: نعم، قال: فقبلها. ده دليل طبعا لجواز تقبيل اليد لمن كان صاحب شرف، وصاحب مكانة.

احنا النهاردة خدنا بفضل الله –عز وجل– ما يتعلق بالتشاؤم، خدنا آداب العطاس، وخدنا أحكام عند مقابلة المسلمين بعضهم لبعض، خدنا حكم القيام للإنسان، خدنا المصافحة، خدنا التقبيل، خدنا المعانقة، خدنا مسألة تقبيل اليد، نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[١٦] صحيح الجامع

